موقف المماليك من الغزو المغولي

أ.م.د. طارق فتحي سلطان
جامعة الموصل / كلية التربية

م.د. سالم يونس محمد المولى
معهد المعلمين نينوى

تاريخ تسليم البحث : ٢٠٠٤/١٢/١ ؛ تاريخ قبول النشر : ٢٠٠٤/١٢/١٢

ملخص البحث :

شكل الغزو المغولي معضلة كبيرة للخلافة العباسية والإمارات التي نشأت في ظلها في المشرق الإسلامي وفي بلاد الشام ومصر، وقد حاولت الخلافة العباسية جاهدة التصدي لهذا الغزو، إلا أن جهودها ضاعت ، ودفع آخر الخلفاء العباسيين حياته ثمناً لهذا الصراع، وسقطت الخلافة العباسية، بإحتلال بغداد عام٦٥٦هـ/١٢٥٨م.

لم يقف المغول عند حدود العراق، بل إمتد نفوذهم وسيطرتهم بإتجاه بلاد الشام، حيث كانت بقايا الأيوبيين والصليبيين تسيطر على حكم بلاد الشام، أما في مصر فقد ظهرت دولة المماليك برئاسة السلطان المظفر قطز. وكان لكل من هؤلاء مواقفه تجاه هذا الخطر القادم من الشرق، بين مسالم أو خائف أو آخر يود الهرب وترك البلاد.

ومن بين هؤلاء شمر السلطان المظفر قطز عن ساعده، وأصر على مجابهة المغول خارج مصر ،إنطلاقاً من قول الإمام علي بن أبي طالب ﷺ (ما غزي قوم في عقر دارهم إلا ذلوا) فكرس كل الجهود ، ووضع الأموال ،وأخذ يشحذ الهمم حتى هزمهم في موقعة عين جالوت.

The Mamluk and Ayyubed Attitutes Towards the Mongol Invation

Dr. Tariq Fathi Soltan
Mosul University\College of education

Dr. Salem Younis M. Al-Mawla
Institution of Teachers / Nineveh

Abstract:

The Mongol invation created a great dilemma to the Abbasid caliphate and the emirates emerged in the Islamic east, Syria (Al-Sham)and Eygpt.The Abbasid caliphate strove to confront this invation but in vain.The last Abbasid caliphate lost his life,as a result of this struggle.Then the Abbasid caliphate collapsed in 656A.H/1258A.D.

The Mongol advanced beyond the Iraqi boundaries towards Syria,where the last Ayyubed and Crusaders governers were ruling.In Eygpt ,the Mammluk dominated,headed by the victorious Sultan Kutz. Each of those had his own attitude towards the coming dangers from the East.Some were safe,others were afraid,and still others wanted to flee,leaving their country.

Among all those,the victorious Sultan Kutz showed his readiness ,to fight the Mongol outside Eygpt,taking into consideration the Imam Ali Bin Talib’s famous statement: “Any pepole who are invaded at home are verly insulted”.He devoted all his efforts,collected money and hightened the morale (spirt),till they managed to defeat the Mongol in ‘Ain- Jalut battle in Ramathan.

المقدمة:

تعد معركة عين جالوت ٦٥٨هـ/١٢٦٠م إحدى المعارك المهمة في التاريخ العربي الإسلامي،لأنها أوقفت جحافل المغول الهمجية من الإستمرار في تقدمها بإتجاه مناطق العالم الإسلامي المتحضرة في بلاد الشام ومصر وشمال أفريقيا، ولو قدر للمغول الإستمرار في تقدمهم لإجتاحوا أفريقيا ولعبروا إلى أوربا من الجنوب، لكن هذه المعركة جعلتهم يحسبون ألف حساب قبل التقدم بأي إتجاه، كما كسرت هذه المعركة بما سطره المسلمون فيها من ملاحم ، عنجهية المغول وكسروا أسطورة الجيش الذي لايقهر.

رأى السلطان المظفر قطز تخاذل حكام بلاد الشام من الأيوبيين، فقرر إتخاذ خطوة على قدر التحديات ، فإما سقوط مصر والعالم الإسلامي، وأما الوقوف بوجه المغول مهما كان الثمن ، فإختار التحدي والدفاع عن حياض المسلمين والذود عن حرماتهم،وعندما حاول البعض منهم التخاذل، حذرهم مغبة عملهم هذا، محملاً إياهم المسؤولية كاملة أمام المسلمين وأمام الله سبحانه، فكتب له النصر،بعد أن توكل على الله وهيأ مستلزمات المعركة من عدد وعدة، وكان السلطان المظفر قطز بقدر التحديات، بل أكبر منها، فأعانه الله على المغول، وهزمهم أشنع هزيمة في تاريخهم، لاتقل عن تلك الهزيمة التي منوا بها في الصين وأنهت دولتهم إلى الأبد،وسيطرت على عاصمتهم قراقورم.

أولاً. موقف الأيوبيين من الغزو المغولي :

خلال العقد الأول من تأسيس الدولة المملوكية (٦٤٨-٦٥٨/ ١٢٥٠- ١٢٦٠ م) إتسمت العلاقة بين المماليك والأيوبين في مصر وبلاد الشام [١] بالعدائية والتآمر ، لكن إحتلال المغول لبغداد وسقوط الخلافة العباسية (٦٥٦هـ / ١٢٥٨م) وتهديدهم لبلاد الشام بعد وصول طلائعهم إلى نهر الفرات [٢] ، ووصول رسالة هولاكو إلى الملك الناصر يوسف الثاني[٣] ، ومن بعده إلى المماليك[٤] ، تلك الأحداث جعلت الطرفين ينسون خلافاتهم ويوحدون صفوفهم لمواجهة الخطر الذي بات يهدد وجودهم ، فبدؤوا بتحشيد قواهم لردع الخطر الجديد، فقام الملك الناصر يوسف الثاني بعقد إجتماع لكبار دولته وإستشارهم حول الإجراءات الواجب إتخاذها لمعالجة الموقف الجديد المتمثل بالغزو المغولي ، فإجتمعت آراؤهم على القتال، فخيموا على برزة[٥] في ظاهر دمشق[٦] . وكان هولاكو قد بدأ تحركاته منذ بداية عام ٦٥٧هـ/ ١٢٥٩ م ، لإحتلال شمال غربي بلاد الشام [٧] بعد أن إنضمت إليه قوات الملك هيثوم ملك أرمينيا والأمير بوهيمند السادس أمير أنطاكية ، حيث أقام أربعة جسور على نهر الفرات أحدها عند ملطية[٨] والثاني عند البيرة [٩] والثالث عند قلعة الروم [١٠] والرابع في قرقيسياء[١١] ، وعبرت القوات المغولية نهر الفرات إلى بلاد الشام من تلك المعابر[١٢] ، فإحتلت نصيبين وحران والرها والبيرة وحارم ، وحاصرت ميافارقين ، ثم إتجهت نحو حلب بعد أن أبقت قسما من القوات لمحاصرة ميافارقين[١٣]
.

نتيجة لتلك الإنتصارات المغولية السريعة والحاسمة أدرك الملك الناصر يوسف خطورة المغول بعد عبور نهر الفرات، فقرر أن يطلب النجدة والمساعدة من الملك المظفر قطز في مصر، والملك المغيث عمر صاحب الكرك [١٤] . وخلال ذلك ((إجتمع معه ما يناهز المائة ألف مابين عرب وعجم))[١٥] ، إلا أن التردد والخوف سيطرا على الملك الناصر يوسف، بعد تحرك بعض الأمراء الخونة، لإضعاف الهمم وبث روح التفرقة واليأس بينهم ، كما أشار إلى ذلك إبن العميد [١٦] ، من حديث للزين الحافظي [١٧] بقوله (.. كل من يقول أنه يلتقي هولاوون، يتحدث وما يعرف ما يقول، ومن هو الذي يلتقي هولاوون ومعه مائتا ألف فارس ، والزين الحافظي يذكر عساكر التتر وكثرتهم وممارستها للحروب، ويصف عظمة هولاوون وسطوته وجبروته وشدة بأسه وإستيلائه على الممالك وقتله الملوك وما في قلوب الناس منه ... فضعفت نفس الملك الناصر ونفوس الأمراء عن لقائه وقتاله) [١٨] .أمام تحركات الزين الحافظي وأصحابه المشبوهة ، تحرك الأمير بيبرس البندقداري للتصدي لتلك المحاولات ، عندما ضرب الزين الحافظي وشتمه قائلاً له :(أنتم سبب هلاك المسلمين)[١٩] ،طالباً من الملك الناصر يوسف الثاني أن يسيره بحملة تعدادها أربعة آلآف فارس ليمنع عبور المغول لنهر الفرات إلى الشام ، لكن عم الملك الناصر يوسف الثاني الملك الصالح

إسماعيل صاحب حمص [٢٠] وقف حائلا دون ذلك ، مما أثار عليه جماعة من أمراء مماليكه فإتفقوا على أن يهجموا عليه وهو في البستان فيقتلوه،ويقتلوا الأمراء الأكراد ويملكوا أخاه عليهم[٢١] (وقالوا إن أمراء الأكراد قد قرروا في نفس السلطان ونفوسهم أنهم لايلتقوا هولاوون ولا يقاتلونه وإن تركوهم، راحت البلاد وإستولت عليها التتار ..) [٢٢] . لكن الملك ناصر يوسف الثاني وأخاه هربا إلى قلعة دمشق، فباءت محاولاتهم بالفشل، وفي الصباح إستطاع الملك الناصر يوسف الثاني تدارك الموقف ، وعاد إلى المخيم بطلب من مماليكة القيمرية[٢٣] .

إستغل الزين الحافظي هذا التفكك في الجبهة الداخلية ، ولاسيما بعد أن تخلى الأمراء عن الملك ناصر يوسف الثاني ومنهم الأمير بيبرس البندقداري الذي توجه مع بعض المماليك إلى غزة[٢٤] ، وتفرق جيشه فحاول إغراءه بالإستسلام أو الهرب، وهذا ما يشير إليه اليونيني بقوله(قرر – أي الزين الحافظي مع الملك الناصر أن هولاكو قال له: إن وصل الملك الصالح – أي الناصر يوسف –إلي أبقيت عليه بلاده وإن تعذر وصوله خوفا من عسكره فليهرب بين يدي إلى أن يتفرق عسكره ، ويعود فإني أبقي عليه بلاده) [٢٥] .

أمام هذه التحركات المشبوهة للزين الحافظي وأتباعه المؤيدين للمغول ، فقد الملك الناصر يوسف الأمل في مواجهة المغول ، وبدأت تتساقط المدن الشامية الواحدة تلو الأخرى ، ففي صفر عام (٦٥٨هـ/١٢٦٠م) إحتل هولاكو حلب بعد سبعة أيام من الهول والتخريب وسفك الدماء، حتى إمتلات الطرق بآلآف الجثث وآلآف الأسرى من الرجال والنساء والأطفال، وكان الذي فتح باب حلب للمغول صهر الزين الحافظي[٢٦] .

ولما تقدم المغول بإتجاه دمشق، كان المدافعون عنها قد هجروها ، كما أن الملك الناصر يوسف تركها بيد الزين الحافظي الذي أقنع أهالي دمشق بالإستسلام وأن لا جدوى من المقاومة ، فدخلها المغول ليلة الإثنين السابع عشر من صفر (٦٥٨هـ/١٢٦٠م) ، وهم يحملون فرمانا من هولاكو بتأمين المدينة وأهلها وما حولها . وعلى الرغم من مقاومة قلعتها الحصينة ، التي سرعان ما إنهارت وسلمت للمغول[٢٧]كما سلم أهل حماة مفاتيح المدينة إلى هولاكو وطلبوا منه الأمان [٢٨] .

وما أن وصلت أخبار إحتلال المغول لمدينة حلب حتى ثار رعب الملك الناصر يوسف الثاني وفزع أمراؤه، وإتفق رأيهم على أن يسيروا مع أموالهم وعوائلهم إلى مصر ، وبدأت عساكره تتفرق[٢٩] ، حتى لم يبق معه إلا قلائل[٣٠] ، وحين وصل إلى غزة ، في إنتظار وصول نجدة الملك المظفر قطز[٣١] ، وعند بلدة قطيا، أرسل الملك الناصر يوسف الثاني زوجته وولده وإخوانه إلى القاهرة ، كما أرسل القاضي برهان الدين بن الخضر رسولاً إلى الملك المظفر قطز للإسراع بإرسال النجدة[٣٢] ، وأثناء إقامته في قطيا، إنضم إليه مماليكه الذين حاولوا إغتياله عند دمشق، بعد أن تم الصلح بينهم [٣٣] وبقي هو في إنتظار العساكر المصرية التي طال إنتظارها ، وعندما

خرج الملك المظفر قطز إلى الصالحية متوهما أن هناك موآمرة لإحتلال مصر ، وبدأ بإستدراج العساكر الشامية التي كانت مع الملك الناصر يوسف الثاني ، حتى لم يبق معه إلا القليل (٣٤) ، مما أثار شكوكه وخوفه من إلقاء القبض عليه من قبل الملك المظفر قطز فاتجه، إلى الكرك ومنها إلى البلقاء (٣٥) . حيث إستطاع المغول القبض عليه بوشاية طبر دارة (حامل فاس الملك) حسين الكردي ، فأرسل إلى هولاكو الذي كان مقيماً في حلب(٣٦) .

موقف المماليك من الغزو المغولي لبلاد الشام:

تحجيم الغزو المغولي :

توجب على الملك المظفر قطز إتباع خطوات لتحجيم الغزو المغولي ومن هذه الخطوات :

أولاً. تامين الوضع الداخلي ومحاولة تحييد أو كسب القوى السياسية في مصر والمناطق المجاورة لها .

ثانياً. إستقطاب الجماعات الإسلامية المناوئة للمغول وفتح أبواب مصر لهم .

ثالثاً. تحشيد الطاقات الإقتصادية في مصر وتسخيرها من أجل المعركة .

رابعاً. الجانب النفسي والمعنوي المنهار في مصر وبلاد الشام.

أولاً. تامين الوضع الداخلي ومحاولة تحييد أو كسب القوى السياسية في مصر والمناطق المجاورة لها :

بدأ الملك المظفر قطز بإتخاذ خطوات حازمة لتأمين الوضع الداخلي لاسيما أن المغول بدأوا بالهجوم على بلاد الشام وإحتلوا أغلب المدن، مما جعله يتخذ عدداً من الإجراءات منها التخلص من معارضيه المماليك المعزية (نسبة للملك المعز أيبك) الذين لازال ولائهم للملك المنصور علي،ومنهم الأمير علم الدين العتمي والأمير سيف الدين بهادر وغيرهم ، والقاهم في السجن كما عمل على إرضاء العلماء والفقهاء الذين رفضوا جمع الأموال من الرعية، قبل أن يكون الأمير قطز أول من يتبرع بأمواله ؛ ومن ثم أمراء عساكره ، فإستجاب لطلبهم (٣٧) .

كما قام الملك المظفر قطز بعقد مجلس لأمراء عساكره بعد وصول رسالة هولاكو (٣٨) ، كان الهدف من هذا الإجتماع المشاورة والإتفاق وعدم الإنفراد بإتخاذ القرار لخوض المعركة ، وإشعار هؤلاء الأمراء بأهميتهم ودورهم في حسم المعركة ، كما عمل على إرضاء عرب مصر من البلاد الشرقية والغربية ، وإجتمع بهم في الريدانية شمال القاهرة وشملهم بالعفو عنهم ، وإستنفارهم عن طريق دعوة زعمائهم وجمع كلمتهم بعد أن أزاح العلل (أي المظالم) عنهم (٣٩) ووزع عليهم الهدايا والعطايا (٤٠) . هذه الإجراءات وحدت الجبهة

الداخلية (٤١) ، كما حث الرعية على المساهمة في المعركة (٤٢) وتحشيد القوى الداخلية وإستنفارها للتصدي للمغول . وإتخاذ إجراءات صارمة ضد كل من يتخلف عن الجهاد إذ " نودي في القاهرة ومصر وسائر أقاليم مصر بالخروج للجهاد في سبيل الله ونصرة لدين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتقدم الملك المظفر لسائر الولاة بإزعاج الأجناد في الخروج للسفر ، ومن وجد منهم قد إختفى يضرب بالمقارع " (٤٣) .

ثانيا. إستقطاب الجماعات الإسلامية المناوئة للمغول وفتح أبواب مصر لهم:

استقبل الملك المظفر الجماعات الهاربة من وجه المغول حيث رحب بقدوم الأمير بيبرس البندقداري وبذل له الاموال ووعده الوعود الجميلة إن عاد إلى مصر فإستجاب له وإنظم إلى الملك المظفر قطز فأنزله بدار الوزارة وأحسن معاملته وأقطعه قليوب (٤٤) ومناطق الريف المجاورة لها (٤٥) كما إستقبل الملك المظفر الجماعات الهاربة من وجه المغول من العراقيين (٤٦) أو من عساكر بلاد الشام وملوكها ، فإستقبل الملك المنصور صاحب حماة والملك الصالح شيركوه صاحب حمص (٤٧) ، كما رحب بقدوم الشهرزورية(٤٨) فضلاً عن بقايا العساكر الخوارزمية (٤٩) والأ كراد والتركمان (٥٠) كما إستطاع أن يضم قسما من عرب الشام، ومنهم بنو نعير وهم من آل فضل وآل مراء وآل علي وغيرهم (٥١) .

ثالثا. تحشيد الطاقات الاقتصادية في مصر وتسخيرها من اجل المعركة :-

عمل الملك المظفر قطز على تسخير كل الإمكانيات الإقتصادية والموارد المتاحة في مصر لصالح المعركة المحتملة مع المغول ، من حيث جمع الأموال اللازمة للإنفاق على الجيش وإعداده الإعداد الكامل بفرض ضرائب جديدة ومختلفة على الرعية ، على الرغم مما لقيه من معارضة شديدة من جانب القضاة ورجال الدين ، الذين اشترطوا على الملك المظفر قطز إستعمال ما عنده من أموال وحلي ومن ثم أمرائه ، وضربها نقداً وتوزيعها على أفراد الجيش(٥٢) ، فإن لم يقم بكفايتهم، جاز له أن يفرض ضرائب جديدة على الرعية ويقترض من أموال التجار لإستخدامها لقتال العدو(٥٣)، وقد إمتثل لذلك الملك المظفر قطز وأمراؤه وأحضروا ما عندهم من حلي وأموال بين يدي الشيخ عز الدين بن عبد السلام(٥٤) ، ثم بعد ذلك فرضت ضرائب جديدة، كما أوردها إبن إياس بقوله " ثم إنه أخذ في أسباب جمع الأموال، فأخذ من أهل مصر والقاهرة على كل رأس من الناس من ذكر وأنثى دينار واحد، وأخذ من أجرة الأملاك والأوقاف شهراً واحداً، وأخذ من أغنياء الناس والتجار زكاة أموالهم معجلا وأخذ وأخذ من الترك الأهلية الثلث من المال، وأخذ على الغيطان والسواقي إجرة شهر...) فكان جملة ماجمعه ستمائة ألف دينار(٥٥) .

كما صادر ممتلكات من وفد إلى القاهرة من أهل الشام، لاسيما من حاشية الملك الناصر يوسف الثاني إذ الزم زوجته بإحضار ما عندها من جواهر [٥٦] ، كما فرض إجراءات تقشفية إبتدأت منذ توليه السلطنة في مصر (٢٤ ذي القعدة/٦٥٧هـ/١٢٥٩م) للتقليل من نفقات الدولة ، وتقليص مظاهر الترف لدى الأغنياء والأمراء [٥٧] التي إستمرت حتى مقتل الملك المظفر قطز في (١٥ ذي القعدة /٦٥٨هـ/١٢٦٠م) .

رابعا. الجانب النفسي والمعنوي المنهار في مصر وبلاد الشام:

للجانب النفسي في الحروب تأثير كبير على مجرى الأحداث وحسم المعارك خلال حقب التاريخ المتعاقبة ، إلا أن المصادر التاريخية تناولت هذه الأحداث من خلال الجانب السياسي والعسكري دون إعطاء الجانب النفسي والمعنوي أهمية خاصة ، على الرغم من أن الحرب النفسية لها الدور الحاسم على مجريات الأحداث من خلال ما تعكسه من سلاح نفسي خطير لاسيما عندما يثأر الرعب في الخصم وينقض عليه من الداخل فيهزمه قبل أن تلتمع السيوف أمام أعينهم ، ويذبح القدرة على الخصم من حيث الحركة والمناورة [٥٨] ، ويجعله يستسلم قبل أن تصل إليه قوات العدو .

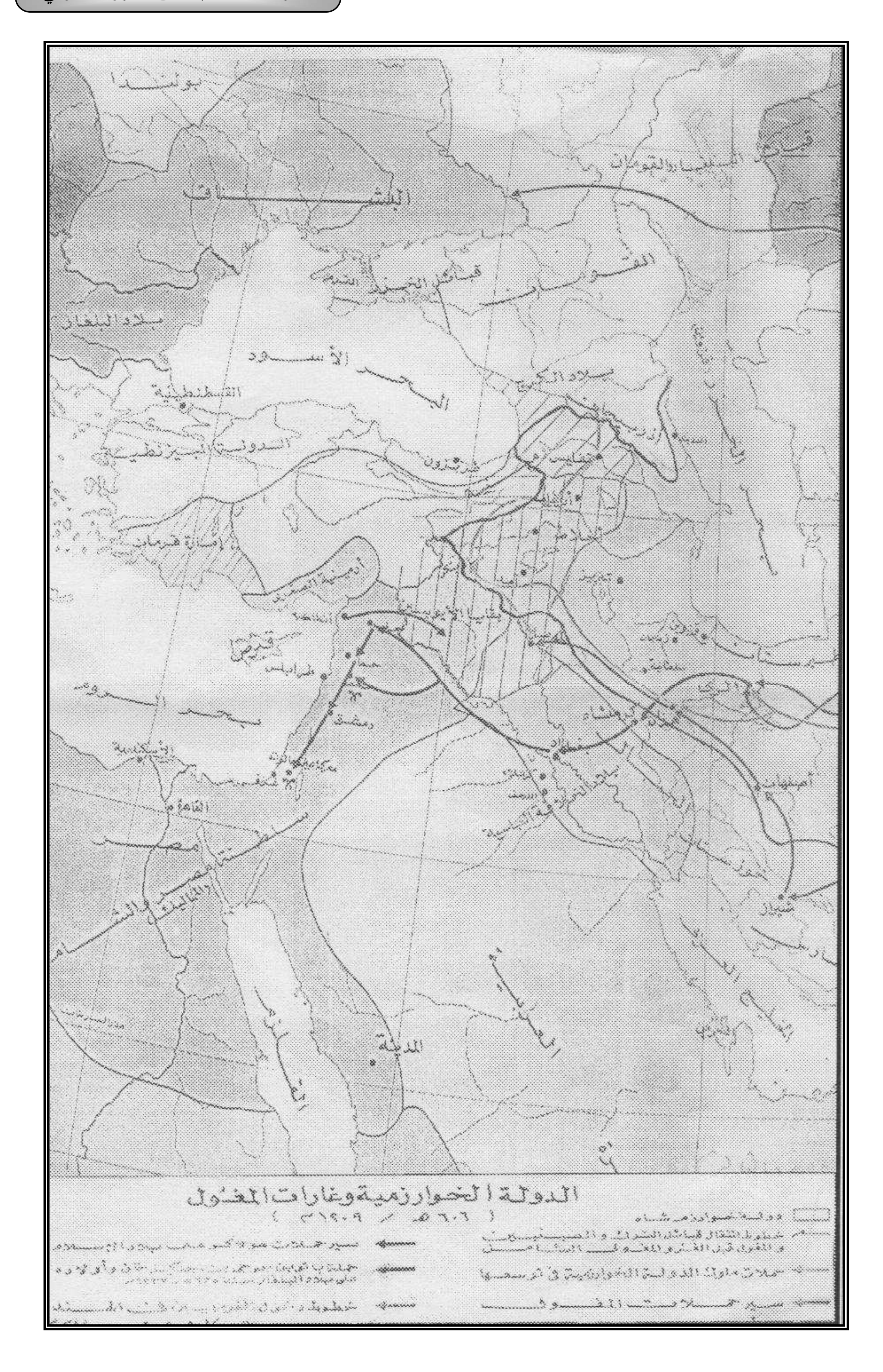
وهذا ما حدث أثناء القرن السابع الهجري عندما تعرضت دول الإسلام لأوقات عصيبة ، حيث دمرت جيوش المغول حواضر الإسلام في مشرقه وسفكت دماء أبنائه وأتت على معالم الحضارة والمدنية فيه ، وسطر المؤرخ إبن الأثير المتوفي عام (٦٣٠هـ/١٢٣٢م) . عن بدايات خروج المغول إلى بلاد الإسلام فقال : (لقد بقيت عدة سنين معرضا عن ذكر هذه الحالة إستعظاماً لها كارهاً لذكرها ، فأنا أقدم إليه رجلاً وأؤخر أخرى ، فمن الذي يسهل عليه أن يكتب نعي الإسلام والمسلمين ، ومن الذي يهون عليه ذكر ذلك ؟

فيا ليت أمي لم تلدني ، وياليتني مت من قبل حدوثها وكنت نسياً منسياً إلا أن حثني جماعة من الأصدقاء على تسطيرها وأنا متوقف ، ثم رأيت إن ترك ذلك لا يجدي نفعاً ، فنقول : هذا الفعل يتضمن ذكر الحادثة العظمى والمصيبة الكبرى التي عفت الأيام والليالي على مثلها . عمت الخلائق وخصت المسلمين ، فلو قال قائل إن العالم منذ خلق الله سبحانه وتعالى آدم وإلى الآن ، لم يبتلوا بمثلها لكان صادقاً ، فإن التواريخ لم تتضمن ما يقاربها ولا ما يدانيها)[٥٩] .

وكان ينظر إلى الجيش المغولي على أنه أسطورة الجيش الذي لا يقهر وأصبحت الجيوش تحسب له ألف حساب ، وفي قلوبها الرعب والخوف والهرب قبل اللقاء ، إذ توجه إلى تركستان فإستولى على بلادها ، بعدها قصد بلاد ما وراء النهر ومنها إتجه إلى بلاد خراسان وعمل بأهلها السيف والخراب ، ودخل العراق فطمس حضارتها وقتل أهلها ودمر أسواقها ومدارسها ومكتباتها ، رغم أن أهلها قد إتفقوا على التسليم والبقاء على حياتهم ، لكنه نكص

وعوده فإستباحها وقتل في بغداد زهاء ثمانين ألفاً من أهلها ، ثم إتجه إلى بلاد الشام فإستولى عليها بعد أن دمر مدنها وقتل رجالها ونسائها وأطفالها دون مقاومة تذكر وسيف يرفع ، فدخل اليأس والإستسلام في النفوس كما يورد إبن الأثير في قوله (لقد بلي الإسلام والمسلمون في هذه المدة بمصائب لم يبتل بها أحد من الأمم ، فهؤلاء التتر قبحهم الله ، أقبلوا من المشرق ففعلوا الأفعال التي يستعظمها كل من سمع بها)[٦٠] بل يضعف (وبلغني أن إمراة من التتر دخلت دار وقتلت جماعة من أهلها وهم يضنونها رجلاً)[٦١] .

بل يذكر (أنه قال من حدثكم أن التتر إنهزموا أو أسروا فلا تصدقوه ، وإذ حدثكم أنهم قتلوا فصدقوا ، فإن القوم لا يفرون أبداً ، وحكي عنهم حكايات يكاد سامعها يكذب بها من الخوف الذي ألقاه الله سبحانه وتعالى في قلوب الناس منهم ، حتى قيل إن الرجل منهم كان يدخل القرية أو الدرب وبه جمع من الناس فلا يزال يقتلهم واحداً بعد واحد ، فلا يتجاسر أحد أن يمد يده إلى ذلك الفارس)[٦٢] من خلال هذا الوضع الذي عاشته الأمة من حالة اليأس والتردد والخوف ، الذي قد تسرب إلى نفوس الملوك والأمراء ، فأصبحوا عاجزين عن إتخاذ أي قرار ، بل هربوا إلى الحجاز واليمن والمغرب، وأما الباقون فـ(بقوا في وجل عميق وخوف شديد)[٦٣]، وقد إنعكس هذا على معنويات الجيش المصري الذي كان يتألف من كتائب، كل منها بإمرة أمير مملوكي يتولى تدبيرهم وإطعامهم وإسكانهم وقيادتهم ، لذا كان على الملك المظفر قطز أن يشدد من عزم أولئك الأمراء، وأن يحصل على ولائهم وتأييدهم لخوض الحرب [٦٤] .


الدولة الخوارزمية وغارات المغول
(٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م)
دولة خوارزم شاه
بلاد البلغار
البحر الأسود
القسطنطينية
الدولة البيزنطية
قبرص
دمشق
الإسكندرية
القاهرة
مصر
بغداد
شيراز
المدينة

أ. حجم الجيش المصري (الإسلامي):

ليس هنالك إتفاق حسابي على حجم الجيش المصري (الإسلامي) ، فيذكر أبو شامة أنه كان(خلق عظيم)[٦٥]،في حين يحصي إبن إياس حجم الجيش المصري بأربعين ألف مقاتل[٦٦]، ويذهب باحث معاصر أنه كان بحدود أربعين أو خمسين ألف مقاتل [٦٧] ، ويذكر إبن تغرى بردي أن الملك الظاهر بيبرس عند إستلامه السلطنه ،كان تعداد جيشه بحدود أربعين الف مقاتل [٦٨] وكان هذا الجيش متكوناً من العنصر المملوكي وهو من الأتراك والمماليك القراصنة[٦٩] والجلبان [٧٠] والمماليك السلطانية وأجناد الحلقة والمماليك الخاصة وأجناد الأمراء وأبناء الأمراء الذين يخدمون عند الأمير في الحكم والسيفية (الذين مات ملكهم أو أميرهم)، فضلاً عن القبائل العربية في مصر الذي تجاوز عددهم أكثر من عشرين ألف مقاتل[٧١] فضلا عن متطوعي القبائل العربية في بلاد الشام من آل فضل وعرب الحجاز وعرب هوار وغيرهم، وكانوا بحدود أربعة وعشرين الف مقاتل [٧٢] ،يضاف لهم بقايا عساكر بلاد الشام الذين إنضموا إلى الملك المظفر قطز، وكانوا بحدود أربعة وعشرين ألف مقاتل [٧٣]، علاوة على القبائل العربية في مصر ، يضاف لهم الأكراد الشهسرزوريه والتركمان[٧٤] . إذن نستطيع أن نحدد حجم الجيش المصري بشكله النهائي النسبي في معركة عين جالوت بحدود سبعين إلىتسعين ألف مقاتل .

ج. حجم الجيش المغولي :

لقد تباينت الآراء حيال حجم الجيش المغولي ، فقد ذكر النويري إنه كان ذا أعداد كثيفة[٧٥] ، وهناك من المصادر ما ذكرت إنه كان اثني عشر ألف من المقاتلة[٧٦] ، أما إبن العبري فقد أشار إلى أنه كان بحدود عشرة آلآف مقاتل [٧٧] ، في حين ذكر الهمذاني إنه كان عدة آلآف ، لكن المصادر الحديثة أكدت أن حجم قوة المغول لم تكن تقل عن ثلاثين ألفاً من المقاتلة مستندة أولاً إلى أن الأمير المغولي كتبغانوين [٧٨] كان من كبار الضباط الذين يقودون تشكيلاً بلغ تعداده عشرة آلآف ، كذلك فان نوين المضافة إلى إسمه تعني عشرة آلآف[٧٩] ، أما عماد عبد السلام رؤوف وفايد حماد عاشور فقد ذكر أن تعداد الجيش المغولي كان بحدود ثلاثين الف مقاتل [٨٠] ، لاسيما بعد إضافة الجند من الكرج والأرمن [٨١] ، وحلفائه من البيت الأيوبي الملك السعيد صاحب الصبية [٨٢] ، وغيرهم [٨٣] .

كما إن أحداث المعركة التي حدثت في عين جالوت وما تكبده المغول من خسائر كبيرة ، نراهم يعيدون تنظيمهم في خلال فترة قصيرة ليشتبكوا عند منطقة بيسان بمعركة كانت أشد من الأولى، وكادت أن تحقق لهم الفوز كما سيأتي بعد ذلك ، لكن ثبات الجيش المصري وصرخات قائده الملك قطز أثمرت بهزيمتهم ثانية ، مما يرجح أن أعدادهم كانت كبيرة لتدخل

معركتين خلال فترة قصيرة ، كما إن هذا العدد من الجند المغولي، لم يكن يعتمد على عدد المقاتلين بل على الرعب الذي أحدثه جيشهم في كل مكان .

د. التحشيد المادي والمعنوي للمعركة:

واجه الملك المظفر قطز صعوبة كبيرة في إقناع كثير من الأمراء بوجوب التحرك السريع للتصدي للمغول ، لأن بعض الأمراء نكصوا على أعقابهم وأبدوا تكاسلاً وإحجاماً عن الخروج، بحجة عدم جدوى مقاومة المغول وكان رأيهم هو الإستسلام للأمر الواقع ، مما دفع الملك المظفر قطز إلى عقد مجلس الحرب :-

إنعقد مجلس الحرب برئاسة الملك المظفر قطز بعد وصول رسائل التهديد والوعيد التي أطلقها هولاكو في جمادي الاخرة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م ، يدعوه لأخذ العبرة والإعتراف بطاعته وحمل الفديه إليه وقبول شحنة في بلاده [٨٤] وحضر الإجتماع أتابك عساكره الأمير فارس الدين أقطاي وبمشاركة رجال الدين والقضاة ، وأمراء عساكره ليعرض عليهم الأمر ، وأعطى كل عضو الفرصة كي يعبر عن رأيه بصراحة ووضوح ، وتكلم الأمير ناصر الدين القيمري، الذي أظهر من خلال حديثه الإنتقاص من قدرة الجيش المملوكي على مجابهة المغول لما يتمتع به الأخير من قدره قتالية كبيرة [٨٥] ،وإتسم المجلس بالإنقسام وإختلاف الرأي كالآتي :-

١. أشار بعض الأمراء بحلول إنهزامية ، تتمثل بالهرب من ساحة المعركة وترك مصر والإتجاه نحو المغرب [٨٦] ، حيث هربت جماعة من المماليك إلى المغرب وقسم إلى اليمن والحجاز [٨٧] .
٢. أشار الآخرون برفع راية الإستسلام والقبول بالأمر الواقع ، على الرغم من علمهم أن المغول لا عهد لهم ،وهذه حالة من اليأس والضعف التي وصلت إليها معنويات بعض الأمراء [٨٨] .
٣. أشار قسم بالتهيؤ والإستعداد للقتال داخل مصر [٨٩] .
٤. أما الفقيه إبن عبد السلام فقد أشار للتهيؤ والإستعداد والقتال خارج أرض مصر ، ومبادرتهم قبل أن يبادرهم المغول ، إذ قال " أخرجوا وأنا أضمن لكم على الله النصر " [٩٠] ، ومباغتة العدو الذي كان مشغولا بحربه في بلاد الشام ، والتحرك نحو فلسطين وهي تعد مفتاح الدخول إلى مصر ، وفلسطين بوابتها الوحيدة إلى الشرق [٩١] ، وكان الأمير بيبرس البندقداري قد أشار بقتل رسل المغول وقصد كتبغا متضامنين ، فإن إنتصرنا أو إنهزمنا نكون في الحالتين معذورين [٩٢]

وأمام هذا الرأي كان أمام الملك المظفر قطز أن يحسم الأمر ويتخذ القرار الذي يقرر فيه مصير الأمة الاسلامية ، فتحدث قائلاً " إن الله تعالى يقول في كتابه الكريم (حتى يعطوا الجزيه عن يد وهم صاغرون) [٩٣] ، وإن السيف الذي يجبن حامله عن القتال ، لخليق أن يطعن به

.... وإننا اليوم أمام إختيارات ثلاثة ، الصلح أو القتال أو الجلاء عن الوطن ... والرأي هو أن نستعد للقتال ..."[٩٤] " وإني ما قصدت إلا أن نجتمع على قتال التتر "[٩٥] ، وبعد إنتهاء المجلس إنفرد بإمرائه الذين أيدوه على الحرب ، وبدأ بتحليفهم من أجل دعمه ومساندته في حربه ضد المغول [٩٦] .ثم فوض إلى الصاحب زين الدين [٩٧] بن يعقوب ، بتدبير العساكر وإستخدام الأجناد وسائر أمور الجهاد والإستعداد للحرب ضدهم [٩٨] ، ولقطع الطريق أمام أي تردد أو إنسحاب أمر قطز بقتل رسل المغول وكانوا أربعة ، فتم توسيطهم [٩٩] وتعليقهم ، فعلق أحدهم بسوق الخيل تحت قلعة الجبل ووسط الآخر بظاهر باب زويلة والآخر في ظاهر باب النصر والرابع في الريدانية [١٠٠] .

بعد أن تمت إستحضارات المعركة أمر الملك المظفر قطز بالخروج من قلعة الجبل في القاهرة، وأن يتم التحشد في منطقة الريدانية، التي لا تبعد كثيراً عن القاهرة ، ومنها إلى مدينة الصالحية [١٠١] . حيث إكتمل توافد حشود الفرسان (الخيالة) والأجناد (المشاة) والمتطوعين من القبائل العربية وغيرها ، وأخذاً بعامل الكتمان قدر المستطاع وعدم تسرب المعلومات عن هذا التحشد ، لوجود بعض بقايا الجيش الأيوبي والخوارزمي وقوات ملك الكرك [١٠٢] الملك المغيث [١٠٣] ، وعدم ترك أي أثر على معنويات الجيش المصري ، مما قد يثير صعوبة كبيرة في إقناع عدد من الأمراء بوجوب التحرك السريع للتصدي للمغول ،ولكون جماعة من هؤلاء الأمراء قد نكصوا على أعقابهم وأبدوا تكاسلاً وإحجاماً عن الخروج بحجة عدم جدوى مقاومة المغول ، والإستسلام للأمر الواقع، مما دفع الملك المظفر قطز لجمع الأمراء من جديد ومصارحتهم بعزمه على السير لمواجهة المغول ، فأبدوا إعتراضهم على الخروج معه لملاقاة العدو " وتقدم الملك المظفر قطز لسائر الولاة بإزعاج الأجناد للخروج للسفر ، ومن وجد منهم قد إختفى يضرب بالمقارع . وسار حتى نزل الصالحية ، وتكامل عنده العسكر ، فطلب الأمراء وتكلم معهم في الرحيل ، فأبوا كلهم عليه وإمتنعوا من الرحيل ، فقال لهم : يا أمراء المسلمين لكم زمان تأكلون من بيت المال ، وأنتم للغزاة كارهون ، وأنا متوجه فمن إختار الجهاد فليصحبني ومن لم يختر ذلك فليرجع إلى بيته ، فان الله مطلع عليه ، وخطيئة حريم المسلمين في رقاب المتأخرين فتكلم الأمراء الذين تخيرهم وحلفهم في موافقته على السير ، فلم يسع البقية إلا الموافقة وإنفض الجمع .." [١٠٤] ، أدت هذه الخطبة إلى رفع معنويات جنوده ، وفي الليل ركب الملك المظفر قطز وخطب ليثير بينهم النخوة " أنا ألقى التتار بنفسي " فلما رأى الأمراء مسير الملك وعزمه وإصراره لملاقاة العدو خرجوا وهم في حالة من التردد والخوف [١٠٥] .

المسير لملاقاة العدو :

وضع الملك المظفر قطز خطة عسكرية محكمة تتمثل بتقدم قائده الأمير بيبرس البندقداري على رأس قوة إستطلاعية ، لدراسة الموقف ومعرفة تحركات العدو وإتجاهه ، وكشف الطرق والمسالك (١٠٦) .

في حين كانت خطة من سبقه من الملوك ، الإكتفاء بالإقامة في الحصون والدفاع عنها وإنتظار عساكر المغول ، لكن تعليمات الملك المظفر قطز إلى الأمير بيبرس البندقداري أفرزت مبادئ عسكرية مازالت حتى اليوم تعد من قواعد وأساسيات الفهم العسكري فقد كتب له قائلا " ... إن الهجوم هو خير وسيلة للدفاع ضد التتار ... إبدأ على الفور بدفع دوريات مسلحة بقوة لإستطلاع تحركات قوات التتار وطبيعة تشكيلاتهم للحرب وإفطر على عدوك قبل أن يتغدى بك "(١٠٧) ، فإرتحل الأمير بيبرس البندقداري في شعبان ٦٥٨هـ/تموز ١٢٦٠ سالكاً الطريق الصحراوي عبر صحراء سيناء لإخفاء تقدمه ، قاصداً غزة في الوقت الذي كان القائد المغولي كتبغا قد أقام حامية مغولية عند غزة بقيادة بيدرا ليكشف تحركات الجيش المصري (الإسلامي) ، لكنه فوجى بطلائع الجيش المملوكي حين أرسل إلى كتبغا الذي كان بالقرب من مدينة بعلبك ينذره بقدوم القوات المملوكية ويطلب منه نجدة على وجه السرعة (١٠٨) ، لكن الأمير بيبرس البندقداري إصطدم به وحرر غزة من المغول في إنتظار وصول الملك المظفر قطز (١٠٩) ، وقد أعطى هذا الإنتصار دافعا معنويا للجيش المصري بالتقدم ، وقام الأمير بيبرس البندقداري بمناوشة المغول وإستدراجهم ليخفي تحركات الجيش الرئيسة الذي يقوده الملك المظفر قطز (١١٠) ، الذي تحرك من مصر في رمضان من عام ٦٥٨هـ/١٢٦٠م عبر سيناء سالكاً الطريق الصحراوي بإتجاه غزة ، حيث قام فيها يوما واحداً ، إتجه بعدها بيبرس لمطاردة الجيش المغولي حتى نهر العاصي . أما قطز فإنه إتخذ الطريق الساحلي بإتجاه مدينة عكا التي لاتزال تحت سيطرة الصليبيين (١١١) ، وسبب إتخاذ الطريق هو حرارة الجو في شهر سبتمبر ، وليؤمن تزويد جيشه بالماء (١١٢) .

هـ. تحييد الامارات الصليبية :

قام الملك المظفر قطز بإرسال سفارة إلى حكام عكا تطلب من الصليبيين إقامة تحالف معهم ، وكان موقف الإمارات الصليبية في بلاد الشام في إتجاهين : الأول مساند للغزو المغولي من خلال الدعم العسكري والمشاركة الفعلية في الغزو ، وتمثل بالأمير بوهمندا أمير طرابلس وأنطاكية (١١٣) . أما الإتجاه الثاني فتمثل بإمارة صيدا ومملكة عكا التي إتخذت جانب الحياد أول الأمر حسب الإتفاق الذي عقد مع الملك الناصر يوسف الثاني عام (٦٥٢هـ/١٢٥٤م) (١١٤) ،

وانضمت لها مصر عام ٦٥٤هـ/١٢٥٦م، لوقف كل العمليات [١١٥] العسكرية بينهم وهذه العمليات تعطلت لأسباب منها :

١. النزاع بين الجنويين والبنادقة والتي انعكس على الإمارات الصليبية في بلاد الشام والتي دخلت في حروب بينها إستنزفت كثير من قواها[١١٦].
٢. تمتع هذه المملكة والإمارة بالإستقلال بعيداً عن نفوذ الكنيسة [١١٧] .
٣. النزاع بين الملك الناصر يوسف الثاني والمماليك ، والذي إستنزف كثيراً من مواردهم وقوتهم ، حتى تدخلت الخلافة العباسية آنذاك لوقف النزاع[١١٨] وكان موقف هذه الإمارات أول الأمر الحذر والترقب فيما يدور في بلاد الشام ، وفي زمن إضطراب الأوضاع وتداخل الحدود بين هذه الإمارات والمغول ، حدث مالم يكن متوقعا عندما هاجمت قوات صيدا الصليبية بعض كتائب المغول ، مما أثار حفيظة المغول ، وكان الرد حازما وقويا بحيث أدى إلى إجتياح صيدا ونهبها والقيام بمذابح فيها [١١٩] ، أدت هذه العمليات وما رافقها من قتل وتدمير إلى إبعاد أي تقارب مع المغول ، لأنهم لم يألفوا مثل هذه المواقف طوال وجودهم مع المسلمين ، لذا كانوا أكثر إستعدادا وتقبلا للتعاون مع المسلمين ، مما سهل تجديد الإتفاق مع مملكة عكا ، وكان حجم الجيش المصري قد أثار نوعا من الخوف لدى الصليبيين ، مما سهل مهمة الملك المظفر قطز ، فضلاً عن المكاسب التي سيجنونها من المعركة بين المماليك والمغول، إن كانت مادية أو معنوية [١٢٠] ، ونقصد ضعف القوتين المملوكية والمغولية وترك الساحة لهم في بلاد الشام ومصر ، كما أدرك الصليبيون في عكا، أن المغول لن يسمحوا لهم باقامة إمارات صليبية مستقلة وإنما يريدونهم تابعين لهم مما أدى إلى إنتهاء التقارب المغولي الصليبي [١٢١] ، وأصبحت الفرصة مواتية للجيش المصري للوقوف أمام المغول ، والإنفراد بهم . بعدها إتجه الملك المظفر قطز لخوض المعركة الحاسمة .

التحشد المغولي وأهم الإجراءات المتخذة في بلاد الشام:

بدأت العمليات العسكرية لهولاكو في بلاد الشام في جزءها الشمالي وقد بدأ بمدن نصيبين وحران والرها والبيرة وسروج حتى وصلت إلى حلب حيث حاصرها لمدة ستة أيام إنهارت بعدها، ومن ثم دخلتها عساكر المغول بدعم من أمير أنطاكية بوهمند السادس ، تبعها سقوط حران ومن ثم دخلت دمشق تحت سلطان المغول ، ثم توقفت العمليات العسكرية المغولية في بلاد الشام لبعض الوقت لسببين :

الأول: وفاه الخان المغولي منكو في عام ٦٥٥هـ/١٢٥٧م ، وظهور بوادر صراع على السلطة بين أخوي هولاكو قوبيلاي وأريق بوغا على زعامة المغول ، في حين كان يعتقد أنه أحق بإنتخابه خاناً أعظم (١٢٢) للمغول لما حققه من فتوحات كبيرة .

الثاني: تعرض إيران التابعة له لضغط متواصل من إبن عمه بركة خان زعيم القبيلة الذهبية وحاكم القبجاق(١٢٣) ، بعد إعتناق الأخير للإسلام ، وأخذ يتوعد هولاكو (١٢٤) ويتهدده بسبب ما إقترفه من مذابح، وقتله للخليفة العباسي (١٢٥) .

وبعد رحيل هولاكو تولى كتبغا حكم بلاد الشام ، الذي بوغت بأنباء تحرير غزة ومطاردة قائده بيدرا ، مما أثار حفيظة كتبغا ، فبدأ بجمع شتات قواته في بلاد الشام والبقاع ولبنان ، كما إستدعى الملك الأشرف موسى بن المنصور(١٢٦) صاحب حمص ، وقاضي القضاة محي الدين (١٢٧) ، وعقد مجلسا إستشاريا لذوي الرأي ، فمنهم من أشار بعدم لقاء الجيش[١] المصري ، والإنتظار لوصول مدد من هولاكو في إيران، ومنهم أشار بالقتال إعتمادا على أسطورة قوة المغول التي لا تقهر (١٢٨) ، وهكذا تفرقت الآراء ، وفي النهاية أصر كتبغا على المواجهة ، فإتجه إلى بعلبك متخذا طريق الجليل إلى وادي الإردن ، إلا أنه فوجىء بثورة ضده في دمشق ، فعاد مسرعا لإخمادها ، مما أخر تقدمه إلى عين جالوت (١٢٩) .

مصادر البحث :

١. إبن الأثير، عز الدين علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني:الكامل في التاريخ ، دار صادر دار بيروت للطباعة والنشر بيروت ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م

٢. الإسحاقي ،محمد عبد المعطي بن أبي الفتح بن عبد الغني بن علي:أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول،المطبعة الأزهرية القاهرة ١٣١١هـ.

٣. إبن إياس،محمد بن أحمد:بدائع الزهور في وقائع الدهور مطبعة بولاق القاهرة١٣١١هـ.

٤. بيبرس الداودار، ركن الدين بن عبد الله المنصوري:زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، تحقيق دونالد. س. ريشتارد الشركة المتحدة بيروت١٤١٩هـ.

٥. إبن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف:النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مطابع كوستاتوماس.

المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ج٣تحقيق نبيل محمد القاهرة١٩٨٦م.

٦. إبن خلدون، عبد الرحمن بن محمد:العبر وديوان المبتدأ والخبر مؤسسة الأعلمي بيروت١٣٩١هـ/١٩٧١م.

٧. إبن خلكان،أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس دار الثقافة بيروت١٩٧١م.

٨. الداوداري، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك:كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق أولرخ هارمان القاهرة١٩٧١م.
٩. الرمزي، تلفيق الأخباروتلقيح الآثار في وقائع قازان وبلغار وملوك التتار، المطبعة الكريمية ، هانبورغ١٣٢٥هـ.
١٠. السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب بن علي: طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمد محمد الطناجي و عبد الفتاح محمد الحلو مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة ١٩٧٠م.
١١. السخاوي،شمس الدين محمد بن عبد الرحمن:الضوء اللامع في أهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة بيروت.
١٢. السيوطي، جلالالدين عبد الرحمن بن أبي بكر: تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد مطبعة منير بغداد١٩٨٣م.
١٣. أبو شامة، شهاب الدين أبو محمدعبد الرحمن المقدسي:تراجم رجال القرنين السادس والسابع أو (الذيل على الروضتين)دار الجيل ط٢ بيروت١٩٧٤م.
١٤. الصفدي،صلاح الدين خليل بن أيبك: الوافي بالوفيات،تحقيق هلموت ريترط٢ فسبادن شتاير ١٣٨١هـ/١٩٦١م.
١٥. الظاهري، غرس الدين خليل بن شاهين: زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تصحيح بولس راويس المطبعة الكاثوليكية باريس١٨٩٤م.
١٦. إبن العبري، غريغورس الملطي:تاريخ الزمان ترجمة إسحق رملة دار المشرق بيروت١٣٨٦هـ/١٩٨٦م.
تاريخ مختصر الدول المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٥٨م.
١٧. إبن العميد،المكين جرجس: أخبار الأيوبيين دمشق ١٩٥٨م.
١٨. العيني، بدر الدين محمود: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق محمد محمد أمين الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة١٤١٧هـ/١٩٨٧م.
١٩. أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل:تقويم البلدان دار الطباعة السلطانية باريس١٨٤٠م. :المختصر في أخبار البشر دار الكتاب اللبناني١٩٦٠م.
٢٠. القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي:صبح الأعشى في صناعة الإنشاء مطبعة كوستاتوماس القاهرة ١٩٦٣م.
٢١. الكتبي، محمد بن شاكر: فوات الوفيات والذيل عليها ،تحقيق إحسان عباسدار صادر بيروت١٩٧٣م.
٢٢. عيون التواريخ، تحقيق فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم داؤد دار الرشيد بغداد١٩٨٠م.
٢٣. بن كثير،إسماعيل بن عمر:البداية والنهاية مطبعة المعارف بيروت١٩٦٦م.

٢٤. مجهول: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة تحقيق مصطفى جواد مطبعة الفرات بغداد ١٣٥١هـ/١٩٣٢م.
٢٥. المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي:السلوك لمعرفة دول الملوك،نشر محمد مصطفى زيادة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٥٧م.
المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط المقريزية) مكتبة الثقافة الدينية القاهرة.
٢٦. النويري،شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب:نهاية الإرب في فنون الأدب، تحقيق محمد ضياء الدين الريس القاهرة ١٩٩٣م.
٢٧. الهمذاني ، رشيد الدين فضل الله :جامع التواريخ ترجمة محمد صادق نشأة و فؤاد عبد المعطي الصياد دار الكتاب العربي القاهرة.
٢٨. إبن الوردي،زين الدين عمر: تتمة المختصر في أخبار البشر (تاريخ إبن الوردي) المطبعة الحيدرية النجف الأشرف١٩٦٩م.
٢٩. ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله:معجم البلدان دار صادر دار بيروت للطباعة والنشر بيروت ١٣٧٥هـ.
٣٠. اليونيني، موسى بن محمد بن أحمد:ذيل مرآة الزمان مطبعة دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن١٩٥٤م.

مراجع البحث:

١. خليل ، عماد الدين :مجاهدون على الطريق ، مطبعة منير الموصل١٩٨٤م.
٢. رؤوف، عماد عبد السلام:معركة عين جالوت، دار الحرية للطباعة بغداد١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.
٣. سليم، محمود رزق:عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي القاهرة،١٣٨٤هـ.
٤. السيد، محمود:تاريخ عرب الشام في العصر المملوكي، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية١٩٩٧م.
٥. الشرقاوي ، عبد الله: تحفة الناظرين فيمن ولي مصر من الولاة والسلاطين،مطبعة الأزهرية القاهرة١٣١١هـ.
٦. الطباخ، محمد بن راغب بن محمد بن هاشم الحلبي:أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، المطبعة العلمية،حلب١٣٤٢هـ.
٧. عاشور ، سعيد عبد الفتاح:الحركة الصليبية، مكتبة الإنجلو المصرية، ط٢القاهرة ،١٩٧١م.
٨. عاشور ،فايد حماد:العلاقات السياسية بين المماليك والمغول في الدولة المملوكية الأولى في مصر ،دار المعارف، القاهرة،١٩٧٤م.

٩. العبادي، أحمد مختار:قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام، دار النهضة العربية ، بيروت،١٩٦٩م.
١٠. العريني،السيد الباز:المغول ،دار النهضة العربية، بيروت،١٩٦٧م.
: المماليك، دار النهضة العربية،بيروت،١٩٦٧م.
١١. عليان،عزمي عبد محمود: مسيرة الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين في عهد المماليك، دار النفائس ،بيروت١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
١٢. عمران، محمود سعيد: المغول وأوربا، دار المعرفة الإسكندرية،١٩٩٧.
١٣. عويدات، أحمد جميل شحادة الناطور:تاريخ المغول والمماليك في القرن السابع الهجري حتى القرن الثامن الهجري، دار الكندي ، أربد١٩٩٠م.
١٤. القزاز، محمد صالح داؤد :الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، مطبعة القضاء ، النجف الأشرف،١٩٧٠م.
١٥. المر، خير:الفرنجية بين المغول والمماليك، مواقف عدائية عشية موقعة عين جالوت.

الكتب المعربة:

١. توارو بيتر: الظاهر بيبرس، ترجمة محمد جديد،ط٢،دمشق ،٢٠٠٢م.
٢. رنسيمان،ستيفن: تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة الباز العريني، دار الثقافة ط٢،بيروت ١٩٦٩م.
٣. شبولر،برتولد:العالم الإسلامي في العصر المغولي، ترجمة خالد أسعد عيسى، دار حسان للطباعة والنشر١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

الرسائل الجامعية:

١. كداوي ، علاء محمود خليل:المغول في الموصل والجزيرة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة الموصل ١٩٨٥م.
٢. المولى، سالم يونس محمد :العراق في السياسة المملوكية،رسالة ماجستير غير منشورةكلية الآداب جامعة الموصل ١٩٨٩م.

البحوث:

١. سوادي، عبد محمد: أضواء على التحالف الصليبي المغولي ضد العراق والمشرق العربي، مجلة المورد مج١٦،ع٤، بغداد١٩٨٧.

٢. فياض،عبد القادر :الغزو المغولي وأثره على العرب، مجلة المعرفة، السنة٣٤،العدد٣٨٩، وزارةالثقافة والإعلام ، دمشق ١٩٩٦م.

٣. قيطار ،محمد عدنان:الهجمات المغولية على الشرق العربي وموقف حماة النضالي، مجلة التراث العربي السنة١٦،العدد٦٢، دمشق ١٩٦٦.

٤. سويلم، حسام:معركة عين جالوت، ركائز الإيمان (مقالة بالإنترنيت ٢٠٠٤/٥/١م)

5. Ayalon,D:Outsiders in the Lands of Islam,LondonVariorum,1988.

هوامش البحث :

(١) كانت بلاد الشام خلال تلك الحقبة الزمنية تحت سيادة ثلاثة قوى هم المسلمون الذين يمثلهم الملوك والامراء الأيوبيين في مدن ميافارقين ، وحصن كيفا والكرك وحلب وحمص وحماة ودمشق ، قوى متفرقة ، أما القوة الثانية فهم الصليبيون الذين وجدوا في أنطاكية وعكا وطرابلس ويافا وأرسوف وقيسارية وغيرها من مدن الساحل ، أما القوة الثالثة فهم الأرمن في أرمينيا الصغرى في مدينة قيليقيا ، وكان ملك أرمينيا هيثوم وصهره أمير أنطاكية بوهيمند السادس ، قد حالفوا المغول ، وشجعوهم للقدوم والقضاء على الخلافة العباسية وإحتلال بلاد الشام وساهموا في ذلك بعساكرهم لدعم المغول ، عاشور ، الحركة الصليبية ، ج٢ ، ص ١١٢٨-١١٣٣ ، خير المر : الفرنجية بين المغول والمماليك ، ندوة بلاد الشام في فترة الصراع الإسلامي الفرنجي (٤٩١-٦٩٠هـ) جامعة اليرموك ، (الاردن ١٤٢٠ هـ) ، ص٥-٨ .

(٢) حاول الملك الكامل التصدي للمغول ، وحشد القوى الأيوبية في بلاد الشام ، لكن الملك الناصر يوسف الثاني ، رفض عرضه ، وجعله يتصدى للمغول وحيداً ، ليقتل على يدهم ، علاء محمود كداوي : المغول في الموصل والجزيرة، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب الموصل١٩٨٥.، ص٦٠ .

(٣) غريغورس الملطي إبن العبري : تاريخ مختصر الدول بيروت المطبعة الكاثولوكية١٩٥٨م ص ٢٧٧-٢٧٨ ؛ مجهول: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة، تحقيق مصطفى جواد مطبعة الفرات١٣٥١هـ/١٩٣٢م ، ص٣٣٩ .

(٤) تقي الدين أحمد بن علي المقريزي :السلوك لمعرفة دول الملوك، نشرة محمد مصطفى زيادة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٥٧م، ج١ ، ق٢ ، ص٤١٩ .

(٥) برزة : هي قرية من غوطة دمشق ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي : معجم البلدان ،دار صادر دار بيروت للطباعة والنشر بيروت١٣٧٥هـ/١٩٧٥م م١ ، ص ٣٨٢

(٦) المكين جرجس إبن العميد : أخبار الأيوبيين ،دمشق، المعهد الفرنسي١٩٥٨م ص١٧٠ ؛موسى بن محمد إبن أحمد اليونيني :،ذيل مرآة الزمان حيدر آباد الدكن مطبعة دائرة المعارف العثمانية١٩٥٤م، ج٢ ، ص٢٣٧ ؛شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ، نهاية الإرب في فنون الأدب، تحقيق محمد ضياء الدين الريس الهيئة المصرية للكتاب القاهرة ١٩٩٣م ، ج٢٩ ، ص٣٨٤

(٧) لمزيد من التفاصيل حول التحرك المغولي لإحتلال بلاد الشام ، إبن العميد : أخبار الأيوبيين ، ص١٧٠-١٧١ ،عبد القادر فياض : الغزو المغولي وأثره على العرب ، مجلة المعرفة (العدد ، ٣٨٩) (دمشق – ١٩٩٦) ، ص٥٣ فما بعدها .

(٨) ملطية ، بلدة من بلاد الروم مشهورة تتاخم بلاد الشام وحالياً تقع في تركيا ، ياقوت : المصدر السابق ، م٥ ، ص١٩٢

(٩) البيرة : بلدة قرب سيمساط بين حلب والثغور الرومية وفيها قلعة عظيمة وتعد من الثغور الإسلامية المهمة ، ياقوت :المصدر السابق١ /٥٢٥.

(١٠) قلعة الروم : قلعة حصينة تقع غربي الفرات مقابل البيرة ، ياقوت :المصدر السابق ١ /٣٩٠.

(١١) قرقيسياء : بلدة على نهر الخابور ، عندها مصب الخابور في الفرات مقابل البيرة قرب رحبة مالك بن طوق حيث أطلق عليها المسلمين بعد تحريرها بإسم قلعة المسلمين ، ياقوت:المصدر السابق٣/٣٢٨.

(١٢) إبن العبري :تاريخ الزمان نقله إلى العربية إسحق رملة بيروت دار المشرق ١٣٨٦هـ/١٩٨٦م ص٣١٥ ؛ فايد حماد عاشور : العلاقات السياسية ين المماليك والمغول في الدولةالمملوكية الأولى في مصر ،دار المعارف القاهرة١٩٧٤م ص٤١ .

(١٣) إبن العبري :تاريخ الزمان ص٣١٤-٣١٥ ؛رشيد الدين فضل الله الهمذاني: جامع التواريخ ،ترجمة محمد صادق نشأة و فؤاد عبد المعطي الصياد دار إحياء الكتاب العربي القاهرة مج٢ ، ج١ ، ص٣١٦-٣٢٦.

(١٤) المقريزي ، السلوك ، ج١ ، ق٢ ، ص٤١٩ .

(١٥) المقريزي ، السلوك ، ج١، ق٢ ، ص٤٢٣ ؛فؤاد عبدالمعطي الصياد : المغول في التاريخ دار القلم القاهرة١٩٦٠م ، ج١ ، ص٥٨٩ .

(١٦)إبن العميد :المصدر السابق ص١٧٠ ، عمل على ذلك بعض الأمراء منهم زين الدين سليمان بن المؤيد علي بن عامر العقربائي المعروف بالحافظي ؛ سالم يونس محمد المولى : زين الدين العقربائي ودوره التآمري لمصلحة المغول ضد الأيوبيين في بلاد الشام (٥٩٢هـ-٦٦٢هـ)، مجلة التربية والعلم ، كلية التربية جامعة الموصل العدد الخامس والعشرون ، ص١١١-١٢٠ .

(١٧) يذكر إبن العبري ان عساكر هولاكو بلغت أربعمائة ألف ، ابن العبري : تاريخ الزمان ، ص ٣١٥ ، وهذا رقم مبالغ فيه كما يبدو من إبن العبري لعدم توفر إمكانيات إقتصادية لتمويل جيش كهذا .

(١٨) إبن العميد :المصدر السابق ص١٧٠ .

(١٩) المقريزي : السلوك، ج١، ق٢ ،ص٤١٩ .

(٢٠) هو الملك الصالح نور الدين إسماعيل بن الملك المجاهد أسد الدين شيركوه بن محمد بن أسد الدين شيركوه صاحب حمص ، كان في الظاهر مع الملك الناصر يوسف وفي الباطن مع المغول ،جمال الدين أبو المحاسن يوسف إبن تغرى بردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، مطابع كوستاتوماتس، ج٧ ، ص١٠٠ ، حاشية ١٠ .

(٢١) إبن العميد : المصدر السابق ص١٧٠ ؛ المقريزي : السلوك ، ح١ ، ق٢ ، ص ٤١٩ ؛ بدر الدين محمودالعيني : عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، تحقيق محمد محمد أمين الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٤١٧هـ/١٩٨٧م ، ص٢٣٤ .

(٢٢) إبن العميد :المصدر السابق ص ١٧٠ .

(٢٣)عند الصباح دخل عليه أمراء المماليك القيمرية وغيرهم من الأمراء وأكابر الدولة ، وأشاروا عليه بالخروج إلى المخيم بظاهر البرزة وأن يكتم أمر الموآمرة ، إبن العميد: المصدر السابق ، ص١٧٠–١٧١ ؛ إبن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج٧ ، ص١٠ .

(٢٤) المقريزي : السلوك،ج١،ق٢،ص٤١٩ ؛ العيني : عقد الجمان ، ص٢٣٢–٢٣٥ ؛ إبن تغري بردي: النجوم الزاهرة ، ج٧ ، ص١٠ .

(٢٥) تصدى الملك تورانشاه بن صلاح الدين الأيوبي نائب الملك الناصر يوسف الثاني في حلب للمغول رافضاً الإستسلام ، عماد الدين إسماعيل أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر، بيروت دار الكتاب اللبناني١٩٦٠–١٩٦١م ، ج٣ ، ص ٢١٠ ؛ إسماعيل بن عمرابن كثير : البداية والنهاية مطبعة المعارف بيروت١٩٦٦م ، ح١٣ ، ص٢١٨ ، حيث سقطت حلب في (ربيع الأول ٦٥٨هـ/١٢٦٠م) ، لتلاقي الدمار والخراب ؛ إبن العبري : تاريخ الزمان ، ص٣١٥–٣١٦.

(٢٦) تاريخ الزمان : ٣١٥–٣١٦ ؛ محمد عدنان قيطار، الهجمات المغولية على الشرق العربي ، مجلة التراث العربي ،السنة١٦ العدد٦٢ ،دمشق ،١٩٩٦ ،ص١٣١–١٤٧

(٢٧) إبن كثير :المصدر السابق ، ج١٣ ، ص ٢١٩ ، أغلق زين الحافظي أبواب دمشق تاركاً الملك الناصر يوسف الثاني كما رفض زين الحافظي القدوم إليه وقال له: " ما أقدر آجي إليك لأني كنت بالأمس غلامك وأنا اليوم غلام هولاكو وأنت عدوه " ؛ اليونيني:المصدر السابق ، ج٢ ، ص٢٣٨ ؛ محمد بن شاكر الكتبي :عيون التواريخ تحقيق فيصل السامر و نبيلة عبد المنعم داؤد دار الرشيد بغداد ١٩٨٠م ج٢٠ ، ص٣٠٠ .

(٢٨) إبن العميد :المصدر السابق ص١٧٣ .

(٢٩) يذكرأحمد مختار العبادي أن تفرق جيش الملك الناصر يوسف الثاني جاء بسبب تعدد عناصره وإختلاف أمراؤه وتآمر مماليكه الناصرية عليه وخوفهم من عساكر المغول : قيام دولة المماليك في مصر والشام دار النهضة بيروت١٩٦٩م، ص ١٥٤ . وحول تفرق عساكر الملك يوسف الثاني ينظر؛ إبن العميد المصدر السابق ص ١٧١ .

(٣٠) إبن العميد :المصدر السابق ص١٧٤ ؛ العيني : المصدر السابق ص٢٣٢–٢٣٣ .

(٣١) قطيا :– قرية بجوار الفرما (العريش ، تحيط بها الرمال وتقع في الطريق إلى مصر من جهة الشام ، ياقوت :المصدر السابق م٣ ، ص٣٧٨

(٣٢)إبن العميد :المصدر السابق ص١٧٤ ؛ العيني :المصدر السابق ص٢٣٢–٢٣٣.

(٣٣) إبن العميد :المصدر السابق ص١٧٤.

(٣٤) لم يبق من أتباع الملك الناصر يوسف الثاني إلا إبنه وأخيه الملك الظاهر غازي وقلة من أتباعه كما قام الملك المظفر قطز بمصادرة أموال زوجة الملك الناصر يوسف الثاني وسجن قسم من أتباعه ، مما أثار شكوكه ، إبن العميد :المصدر السابق ص١٧٤ .

(٣٥) البلقاء :– كورة من أعمال دمشق تقع بين الشام ووادي القرى ، قصبتها عمان ، ياقوت : المصدر السابق م١ ، ص٤٨٩

(٣٦) وشى به حسين الكردي إلى القائد المغولي كتبغا نائب هولاكو في بلاد الشام على مكانه عند بركة زيزا . إبن العميد : المصدر السابق ص١٧٥ ؛ العيني :المصدر السابق ص٢٣٤.

(٣٧) المقريزي : السلوك ، ج١،ق٢،ص٤٢٩ ؛ العبادي :المرجع السابق ص١٦٠.

(٣٨) حول رسالة هولاكو ، ينظر .

(٣٩) محمد بن أحمدإبن إياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور مطبعة بولاق القاهرة١٣١١هـ،ج١ ، ص٧٩ ؛ عماد عبد السلام رؤوف:، معركة عين جالوت ، بغداد ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٦مص٣٧ .

(٤٠) المقريزي :المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثارالمشهور بالخطط المقريزية مكتبة الثقافة الدينيةالقاهرة ج٣ ، ص٣٥٠ ؛ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكرالسيوطي : حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربية القاهرة١٣٨٧هـ/١٩٦٨م، ص٨٣ ؛ عبد الله الشرقاوي : تحفة الناظرين فيمن ولي مصر من الولاة والسلاطين (القاهرة ، مطبعة الأزهري ، ١٣١١هـ) ، ص١٧٤ .

(٤١) أبو بكربن عبدالله بن أيبك الداواداري : كنز الدرر وجامع الغرر تحقيقأوارخ هارمان القاهرة١٩٧١م ، ج٨ ، ص٤٨ .

(٤٢) غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري: زبدة كشف الممالك كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ،تصحيح بولس راويس المطبعةالكاثوليكية باريس ١٨٩٤م ص١٠٥-١٠٦ ؛ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي : الضوء اللامع لاهل القرن التاسع ، منشورات دار مكتبة الحياة (بيروت د.ت) ج٢، ص٣٠٩،٣٠٨،٤١،٣٤ ؛السيد الباز العريني : المماليك، دار النهضة العربية بيروت١٩٦٧م ص٩٨ .

(٤٣) المقريزي : السلوك ، ج١، ق٢، ص٤٢٩

(٤٤) قليوب هي بلدة عامرة واقعة شمال القاهرة وعلى بعد خمسة عشرة كليو متر منها ، ابن تغري بردي :النجوم الزاهرة ، ج٥ ، ص٣٠٩ ، هامش ٤ .

(٤٥) إبن تغري بردي : المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي تحقيق نبيل محمد القاهرة ١٩٨٦م ، ج٣ ، ص٤٥٠ ؛ العيني : المصدر السابق ص٢٣٤ .

(٤٦) حول قدوم المهاجرين من عراقيين وعساكرهم ، سالم يونس محمد المولى : العراق في السياسة المملوكية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة الموصل ١٩٨٩ ، ص٥١-٥٢

(٤٧) العيني :المصدر السابق ص٢٣٣ ؛ أبو الفداء : المصدر السابق ، ج٣ ، ص٢١١

(٤٨) النويري :المصدر السابق ج٢٩ ، ص٣٨٣ .

(٤٩) إبن كثير : المصدر السابق ،ج١٣ ، ص٢٢٠ ؛ محمود رزق سليم : عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والادبي القاهرة ، ١٣٨٤هـ ، ج٢ ، ص٢٧١ .

(٥٠) إبن شاهين : المصدر السابق ص١٠٥ ؛ عبد الرحمن بن محمدإبن خلدون : العبروديوان المبتدأ والخبر بيروت مؤسسة الأعلمي١٣٩١هـ/١٩٧١م، ج٥ ، ص٨١٩.

(٥١) سليم :المرجع السابق ج٢ ، ص٢٧١.إبن شاهين :المصدر السابق ص١٠٥ ؛ محمود السيد : تاريخ الشام في العصر المملوكي مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية١٩٩٧م ، ص١٠٧ ، ١٣٨

(٥٢) تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي : طبقات الشافعية الكبرى تحقيق محمد محمد الطناجي و عبد الفتاح محمد الحلو ، مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة، ١٩٧٠-١٩٧١)،ج٨،ص٢١٥ ؛ إبن تغرى بردي : النجوم الزاهرة ، ج٧ ، ص٧٢-٧٣

(٥٣) السبكي :المصدر السابق ، ج٨، ص٢١٥ ، إبن تغرى بردي : النجوم الزاهرة ، ح٧ ، ص٧٢-٧٣

(٥٤) إبن تغرى بردي : النجوم الزاهرة ، ج٧ ، ص٧٢-٧٣

(٥٥) إبن إياس : المصدر السابق ج١ ، ص٩٦ ؛ اليونيني : المصدر السابق ، ج١ ، ص٣٧٢ ؛ الكتبي : عيون التواريخ ، ج٢٠ ، ص ٢٣ ؛ رؤوف :المرجع السابق ، ص٢٢-٢٣ .

(٥٦) المقريزي : السلوك ، ج١ ، ق٢ ، ص٤٢٧

(٥٧) إبن تغرى بردي : النجوم الزاهرة ، ج٧ ، ص٧٨

(٥٨) عماد الدين خليل : مجاهدون على الطريق ، نينوى ، مطبعة منير ، ١٩٨٤ ، ص١١١ .

حول ما خلفه المغول من قتل وتخريب في بلاد ما وراء النهر وإيران ، ينظر ياقوت الحموي : المصدر السابق م١ ، ص١٤٥ ، م٢، ص١٢٣،٤٥١،١٩٩،١٣ ، م٣ ، ص٢٢٥،٣٠٧،٣٧٧،٢٠٤،١١٧ ؛ م٥ ، ص٣٣٢،٣١٠،١١٤،٤٧ .

(٥٩) عز الدين علي بن محمد بن الأثير : الكامل في التاريخ دار صادر دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م ، ج١٢ ، ص٣٥٨ ، أنظر رسالة الحموي لإبن الأثير ؛أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد إبن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان تحقيق إحسان عباس بيروت دار الثقافة ١٩٧١م، ج٥ ، ص١٨٠-١٨٨ .

(٦٠) إبن الأثير : المصدر السابق ، ج١٢ ، ص٣٧٨،٣٦٠ ؛ ياقوت :المصدر السابق ، ج١ ، ص١٤٥وما بعدها .

(٦١) المصدر نفسه : ج١٢ ، ص٣٧٨ .

(٦٢) المصدر نفسه : ج١٢ ، ص٣٨٤-٣٨٥

(٦٣) إبن تغرى بردي : النجوم الزاهرة ج٧ ، ص٧٨ ؛ العيني :المصدر السابق ص٢٧٥.

(٦٤) رؤوف : المرجع السابق ص٢١.

(٦٥) الذيل على الروضتين : ص٢٠٧

(٦٦) بدائع الزهور : ج١ ، ص٣٠٥

(٦٧)رؤوف : المرجع السابق ص٣١.

(٦٨)النجوم الزاهرة : ج٧ ، ص ١٩٧ .

(٦٩)القراصنة : هم الذين دخلوا في خدمة السلطان وسبقوا غيرهم من المماليك ، إبن شاهين الظاهري : المصدر السابق ص١١٥.

(٧٠) الجلبان ، هم المماليك الذين جاؤوا الى لبلاد وهم كبار السن ، إبن شاهين الظاهري :المصدر السابق ص ١١٥ ؛ إبن تغرى بردي : النجوم الزاهرة ، ح٧ ، ص٣٨٦ ؛ أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الإنشاء مطبعة كوستاتوماس القاهرة ١٩٦٣م ج٤ ، ص١٦.

(٧١) شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن أبو شامة : الذيل على روضتين ،ط٢ دار الجيل بيروت١٩٧٤م ص٢٠٧ ؛ القلقشندي : المصدر السابق، ج٧ ، ص١٦١ فما بعدها ؛ سليم :المرجع السابق ، ج٢ ، ص٢٤٩ .

(٧٢) إبن شاهين :المصدر السابق ص١٠٥ ؛ القلقلشندي :المصدر السابق ج٤ ، ص٢٠٣ فما بعدها ؛ إبن خلدون : المصدر السابق ، ج٥ ، ص٤٣٦ فما بعدها .

(٧٣) إبن شاهين : المصدر السابق ص١٠٤ –١٠٥ .

(٧٤) يذكر الهمذاني (كان اكثر جيوش مصر من التركمان والمنهزمين من جيش السلطان جلال الدين خوارزمشاه ، وكان في مقدمة أمرائهم بركت خان والملك إختيار الدين والملك سيف الدين صادق خان ...والسلطان ناصر الدين وأطلس خان وناصر الدين قيمري وإتجهوا إلى مصر وشرحوا لقطز قصتهم ... ولما وصل هولاكو أحضر قطز هولاء الأمراء وإستشارهم ،) الهمداني : المصدر السابق ، مج ٢، ج١، ص٣١٠-٣١١ .

(٧٥) النويري :المصدر السابق ج٢٩ ، ص٣٨٧

(٧٦) يذكر العيني أن هولاكو كان يخطط لإحتلال مصر قبل رحيله إلى فارس ، عندما سأل الملك الناصر يوسف الثاني عند أسره " من بقي في ديار مصر من العسكر فقال له: " لم يبقى بها إلا نفر قليل من العسكر وأقوام من المماليك بيننا لا نبالي لهم فقال : فكم يكفي التجريد لقتالهم ؟ فقال يكفي القليل من الجيش وحقر أمرهم وهونه " :المصدر السابق ، ص٢٣٦ ؛ركن الدين بيبرس بن عبد الله المنصوري الداودار :زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة تحقيق دونالد.س. ريتشارد الشركة المتحدة بيروت ١٤١٩هـ ، ص٤٩ .

(٧٧) إبن العبري : تاريخ مختصر الدول ، ص٢٨٠ ؛ الرمزي ، (القرن العشرين م.م) تلفيق الاخبار وتلقيح الاثار في وقائع قازان وبلغار وملوك التتار ، المطبعة الكريمية (هانبورغ ، ١٣٢٥هـ) ، ج١ ، ص٤١٩ .
Ayalon , Daved; :Outsider in the lands Islam , london1988,pp334-339

(٧٨) كتبغا نوين : هو صهر هولاكو من قبيلة النايمان ، وكان يعتمد عليه هولاكو كثيراً ويكتب إسمه أحياناً (كتبوغا أو كيتوبوقا) ، وكان نسطوري المذهب ، وكان نائباً لهولاكو في بلاد الشام بعد رحيله : إبن كثير : المصدر السابق ج١٢ ، ص٢٢٦ ؛ القلقشندي المصدر السابق ج٤ ،ص٤٢٣ .

(٧٩) رؤوف :المرجع السابق ص٢٧ ؛ عاشور ، فايد : المرجع السابق ، ص٥١ ؛ أحمدجميل شحاذة الناطورعويدات : تاريخ المغول والمماليك في القرنين السابع والثامن الهجريين،دار الكندي إربد ، ١٩٩٠م ص٩٠.

(٨٠) إبن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج٧ ، ص٧٧ ؛ ستيفن رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية ترجمة السيد الباز العريني دار الثقافة بيروت ١٩٦٩م، ج٣ ، ص٥٣٦ ؛ العريني : المغول دار النهضة العربية بيروت١٩٦٧م، ص٢٥٩ .

(٨١) إبن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج٧ ، ص٨٠؛ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي : الوافي بالوفيات ، تحقيق هلموت ريترط٢ فسبادن فرانز شتاير ١٣٨١هـ/١٩٦٢م ج١٢ ، ص١٠٠ .

(٨٢) إبن تغرى بردي : النجوم الزاهرة ، ج٧ ، ص٨٠ .

(٨٣) اما الباز العريني فإنه يدعي أن عدد جيش المغول كان بين عشرة آلآف إلى عشرين ألف مقاتل ، العريني : المغول ، ص٢٥٤ .

(٨٤) المقريزي السلوك ، ج١،ق٢ ص٤٢٧-٤٢٨ ؛ القلقشندي :المصدر السابق ، ج٨ ، ص٦٤-٦٥ .

(٨٥) لمزيد من التفاصيل ، خليل :المرجع السابق، ص١١٥-١١٦ .

(٨٦) الهمذاني :المصدر السابق ، مج٢ ، ج١ ، ص٣١٢ ؛ السبكي :المصدر السابق ، ج٨ ، ص٢٧٧ .

(٨٧) العريني ، المغول ص٢٥٥ .

(٨٨) إبن تغرى بردي : النجوم الزاهرة ج٧ ، ص٧٨ .

(٨٩) المصدر نفسه : ج٧ ، ص٧٨ .

(٩٠) السبكي :المصدر السابق ، ج٨ ، ص٢١٥ ؛ إبن كثير : المصدر السابق ج١٣ ، ص٢٢٠

(٩١) إبن كثير : المصدر السابق ج١٣ ، ص٢٢٠ ؛ رؤوف :المرجع السابق ،ص١٩.

(٩٢)الهمذاني :المصدر السابق مج٢ ، ج١ ، ص٣١٢ ؛ السبكي :المصدر السابق ، ج٨ ،ص٢٧٧.

(٩٣) سورة التوبة ، آية (٢٩).

(٩٤) حسام سويلم :معركة عين جالوت ، ركائز الايمان ، ص١-٧ .مقالة بالإنترنيت.

(٩٥) المقريزي : السلوك ، ج١ ، ق٢ ، ص٤١٨.

(٩٦) نفس المصدر : ج١ ، ق٢ ، ص٤١٨ .

(٩٧) هو يعقوب بن عبد الرفيع بن زيد إبن مالك ... بن عبد الله بن الزبير بن العوام ، ولد عام ٥٨٦هـ/١١٩٠م كان إماما عادلا فاضلا ، ولاه قطز الوزارة في أول عهده ثم عزله ليولي بعد الصاحب بهاء الدين إبن حنا ، العيني :المصدر السابق ص٢٨٨ .

(٩٨) المقريزي : السلوك ، ج١ ، ق٢ ، ص٤١٨

(٩٩) التوسيط هو قطع جسم الانسان من الوسط وتعليقه ، المقريزي : السلوك ،ج١ ،ق٢ ، ص٤٢٩

(١٠٠) المقريزي : السلوك ، ج١ ، ق٢ ، ص٤٢٩

(١٠١) المصدر نفسه: ، ج١ ، ق٢ ، ص٤٢٩ ؛ إبن تغرى بردي : النجوم الزاهرة ، ج٧ ، ص٧٩ ؛ محمد بن راغب بن محمد بن هاشم الحلبي الطباخ : أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ، المطبعة العلمية حلب ، ١٣٤٢هـ، ج٢، ص٢٩١

(١٠٢) النويري : المصدر السابق ج٢٩ ، ص٣٨٣ .

(١٠٣) المصدر نفسه : ج٢٩ ، ص٣٨٣ .

(١٠٤) المقريزي : السلوك ، ج١ ، ق٢ ، ص٤٢٩-٤٣٠.

(١٠٥) إبن تغرى بردي : النجوم الزاهرة ، ج٧ ، ص٧٨

(١٠٦) الهمذاني :المصدر السابق ، مج٢ ، ج١ ، ص٣١٣ ؛ رؤوف :المرجع السابق ، ص٣٦-٣٧.

(١٠٧) سويلم: المرجع السابق ص ١-٧.

(١٠٨) الهمذاني :المصدر السابق مج٢ ، ج١ ، ص٢١٣.

(١٠٩) المصدر نفسه: مج ، ج١ ، ص٣١٣ ؛ رؤوف :المرجع نفسه ص٣٧.

(١١٠) محمد عبد المعطي بن أبي الفتح بن عبد الغني الإسحاقي: أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول ، القاهرة ١٣١١ هـ، ص١٣٢ ؛ زين الدين عمرابن الوردي : تاريخ إبن الوردي المطبعة الحيدرية النجف الأشرف ١٩٦٩م ، ج٢ ، ص١٩٣.

(١١١) المقريزي : السلوك ، ج١ ، ق٢ ، ص٤٣٠.

(١١٢) بيتر توارو : الظاهر بيبرس ،ترجمة محمد جديد ط٢ دمشق ٢٠٠٢م، ص٨٤.

(١١٣) حول موقف بوهمند الصليبي الذي شارك في الغزو المغولي على بلاد الشام ، ينظر الصياد : المرجع السابق ص٢٩١-٢٩٢ ؛ خير المر : الفرنجية بين المغول والمماليك مواقف وعلاقات عشية معركة عين جالوت ، ص٢-٥ .

(١١٤) المقريزي : السلوك ، ج١،ق٢ ، ص٤٣٠ ، ؛ العبادي :المرجع السابق ص١٦٠-١٦١ .

(١١٥) محمود سعيد عمران: المغول وأوربا دار المعرفة الإسكندرية ١٩٧٧م ، ص ٦٧-٦٨ ؛ ، عزمي عبد محمود عليان:، مسيرة الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين في عهد المماليك ، بيروت ، دار النفائس ، ١٤١٥هـ /١٩٩٥م بيروت ص ١٢١ فما بعدها .

(١١٦) العبادي :المرجع السابق ص١٦٢؛ محمد صالح داؤد القزاز : الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية مطبعة القضاء النجف الأشرف١٩٧٠م ، ص٤٢٤ ؛ سعيد عبد الفتاح عاشور: الحركة الصليبية ، مكتبة الإنجلو المصرية القاهرة ١٩٧١م، ج٢ ، ص١١٢٩-١١٣٠

(١١٧) خير المر : المرجع السابق ص٢-٥

(١١٨) المنصوري: المصدر السابق ص ٦ .

(١١٩) أحد أقدم بارونات الصليبيين جوليان الصيدوني ، وإستغل إنهيار الأيوبيين في في بلاد الشام بقيادة حملة إلى مرجعيون ، التابعة للسيطرة المغولية ، لكن القائد المغولي تصدى له ، وهو نسيب كتبغا حيث أدت إلى مقتله ، مما أثار حفيظة المغول ، وجهز حملة للتصدي للصليبيين في صيدا ، القزاز : المرجع السابق ص٤٢٥ .

(١٢٠) يذكر المقريزي (أن الصليبيين خرجوا إليه بالهدايا وأرادوا أن يرسلوا معه قوات لمساعدته فشكرهم وخلع عليهم وإستحلفهم أن يكونوا لا له ولا عليه) السلوك ، ج١ ، ق٢ ، ص ٤٣٠ . كما وعد الصليبيون بإنهم سيحصلون على ما يغنمه المماليك من غنائم بأسعار مخفضة، رنسيمان :المرجع السابق، ج٣ ، ص ١٣٣٥- ١٣٣٦ .

(١٢١) حول الإتصالات بين المغول والصليبيين ، رانسيمان : المرجع السابق ، ج٣ ، ص ١٣٣٥ ؛ سوادي عبد محمد: أضواء على التحالف الصليبي المغولي ضد العراق والمشرق العربي ، مجلة المورد ، م١٦ ، العدد ٢٨ ، (١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م) ، ص ١٧٧-١٨١ .

(١٢٢) عمران : المرجع السابق ص٦٤.

(١٢٣) سميت بالقبيلة الذهبية نسبة إلى خيامهم التي إشتهرت بلونها الذهبي ، برتولد شبولر : العالم الإسلامي في العصر المغولي ، ترجمة خالد أسعد عيسى دار حسان للطباعة والنشر دمشق١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ص٥٨،٩١، فما بعدها.

(١٢٤) كان السبب الرئيسي للصراع بينهم التنافس على أراضي القوقاز ، ، شبولر : المرجع السابق ص ٥٠- ٥١ .

(١٢٥) المقريزي : السلوك ، ج١ ، ق٢ ، ص ٣٩٤ – ٣٩٥ .

(١٢٦) الهمذاني :المصدر السابق ، مج٢ ، ج١ ، ص ٣١١ .

(١٢٧) هو الملك الأشرف موسى صاحب حمص حضر إلى هولاكو في حلب وأصبح نائباً له في الشام ، إبن العميد :المصدر السابق ص ١٧٣ ؛ اليونيني :المصدر السابق ج١ ، ص ٣٥٦ .

(١٢٨) هو القاضي محي الدين محمد بن يحيى المعروف بإبن زكي ، قدم إلى دمشق من عند هولاكو وفي يده فرمان (أمر سلطاني) بولاية قضاء الشام والنظر بأوقافها ، الكتبي : عيون التواريخ ، ج٢٠ ، ص ٢٢٤ .

(١٢٩) اليونيني : المصدر السابق ج١ ص٣٦٠ ؛ الكتبي : عيون التواريخ ج٢٠ ص ٢٢٦-٢٢٧ .؛ رنسسيمان :المرجع السابق ، ج٣ ، ص ٣٣٥ .